الفصل الثامن

اللواء زكى بدر
حكايات مثيرة
عن أغرب وزير داخلية

واجب .. وشكرا للواء حسين السماحى..! هذه بداية خلافات متكررة بين زكى بدر وبينى وبين الوزير نبوى إسماعيل..

وعندما عين زكى بدر مديرا للأمن العام أمر بوضع كتلة خشبية تحت مكتبه جعلت المكتب مرتفعا جدا، وأصبح يجلس على المكتب وكأنه يطل على الناس من فوق السطوح!

وطوال وجود اللواء زكى بدر مديرا لمصلحة الأمن العام ظل فى معارك مستمرة مع قيادات الوزارة ومع كبار وصغار الضباط فى المصلحة. ويبدو أن الوزير أراد أن يستريح منه فأصدر قرارا بترقيته مساعدا للوزير لمنطقة وسط الصعيد ومقرها أسيوط ودخل فى مواجهات مع الجماعات الإرهابية، فأصبح محافظا لأسيوط. وفى أول عهده فوجىء بسيدة تدخل بدون استئذان كانت معروفة باسم «المرأة الحديدة» ولها نفوذ كبير على الجميع.. فوقف ليصيح فيها: اخرجى من هنا أوعى أشوف وشك ثانى! وطبعا انتشرت الحكاية واضطر الجميع أن ينكمشوا تجنبا لطلقات الرصاص التى كانت تخرج من فمه بدون حساب وأمام الناس لتصيب الكبار والصغار دون تفرقة..

وعندما عين وزيرا اختلفت ردود الأفعال.. الضباط الذين يعرفونه شعروا بالضيق والإحباط لما اشتهر به من عنف، وبعض الضباط شعروا براحة لخروج الوزير أحمد رشدى لأنه كان يميل إلى معاقبة كل ضابط يسىء إلى المواطن..

وفى يوم اتصل به كاتب صحفى كبير وطلب منه تليفونيا تحديد موعد ليزوره ومعه أحد مديرى الصحيفة وحدد له مساء اليوم نفسه.

وقال الكاتب الكبير بعد التهنئة: في الحقيقة عندى طالب يريد أن يدخل كلية الشرطة..

فقال زكى بدر: يا سلام.. تحت أمرك مجموعه كام؟. فقال الصحفى الكبير ٥٠٪ - فرد زكى بدر على الفور ها.. هايبقى(..) أمه! وأشار الكاتب الكبير إلى زميله وقال: الطالب ابن الأستاذ فلان. فقال زكى بدر: برضه (..)أمه!.

وخرج الكاتب الكبير وزميله المدير الكبير دون كلمة!

وروى اللواء حسن الألفى أنه عندما كان مديرا لمباحث الأموال العامة تلقى مكالمة من مكتب رئيس الوزراء للحضور فورا لمقابلة الدكتور عاطف صدقى. فسأل اللواء حسن الألفى: هل أبلغ الأمر إلى وزير الداخلية اللواء زكى بدر؟ فأجابه محدثه: لا.. وفى هذه المقابلة أبلغه رئيس الوزراء أنه وقع عليه الاختيار ليكون محافظا لسوهاج وعليه الحضور لأداء اليمين أمام السيد الرئيس. وتوجه اللواء حسن الألفى إلى الرئاسة وأدى اليمين ثم توجه إلى وزير الداخلية اللواء زكى بدر ليشكره على ترشيحه لذلك المنصب. فقال له زكى بدر بصراحته: يا ابنى أنا لا رشحتك ولا حاجة.. اللى أنا كنت مرشحه رفضوه.. ودا نصيبك.. شد حيلك واثبت وجودك؟؟!!

كان اللواء زكى بدر وزير الداخلية «الأسبق» يعتبر نوعا غريبا من الناس لم يعرفوا مثله من قبل فى أى عهد من العهود.

كان - يرحمه الله - عندما كان وزيرا للداخلية حديث كل الناس الرجال. والسيدات. والشبان. والفتيات والشيوخ. والعجائز.. حتى الصبية الصغار..

كان حديث كل الناس: فى المنازل.. والمكاتب. فى الوزارات. والمصالح. والمؤسسات.. والشركات. والأندية الاجتماعية.. حتى الورش على مختلف أنواعها. وكذلك كان حديث الناس فى المساجد بين المصلين وليس على المنابر لأنه لم يكن أى إنسان يجرؤ على الحديث عنه من فوق منبر أى مسجد..

كان كل من يكتب عنه فى الصحف «معارضا» تصرفاته يحاسب جدا على اختيار كلماته فى النقد لأنه يعتقد أنه سوف يسمع بعد منتصف الليل من يطرق باب منزله ويهاجمه - على الأقل - يقوم ببعثرة محتويات شقته ويترك صاحب الشقة يحاول إعادة كل شىء إلى ما كان عليه - قبل التفتيش - لعدة أيام.. ويكفى أن، هذه العملية - أقصد مهاجمة المنزل وبعزقة كل محتوياته بعد ساعة متأخرة من الليل - قد أدخلت الرعب والخوف والذعر فى قلب هذا الإنسان أو صاحب المنزل المقصود.. ويظل بعدها شهورا.. بل سنوات يذكر هذه اللحظات المرعبة.. فلا يفكر بعدها أن يتكلم أو يعلن معارضته للوزير..

وعلى رغم أن اللواء زكى بدر عندما كان وزيرا للداخلية كان يحب أن يظهر بأنه «بعبع مصر».. ولا بد أن يرهب الناس. ويرعبهم خاصة ضباط الشرطة..

إلا أنه كان يحمل فى داخل نفسه قلبا طيبا.. ولديه من الخير ما يستطيع أن يفيض به على كل الناس.. بل كان ينتمى إلى طريقة من الطرق الصوفية. ويذهب سرا إلى حضور بعض ندواتها. وقد ظهر ذلك واضحا بعد خروجه من كرسى الوزارة. فكان يتردد إليها كل

بضعة أيام. ويصغى جيدا إلى مشايخ هذه الطريقة وهم يحاضرون أتباعهم..

○ **قلت له مرة: اسمح لى أن أقول لك إنك إنسان غريب وعجيب فعلا..**

كيف يعرف الناس كل الناس فى مصر كلها أنك رجل عنيف. وشديد. وكأنك فتوة.. ثم تظهر بصورة مختلفة تماما. وكأنك شيخ طريقة؟

أجاب قائلا: اسمع يا أبو حميد.. أنا كوزير داخلية لابد أن أبدو بالمظهر الذى يخيف الناس. ويرعبهم. ويعملون له ألف حساب.. وإلا اختل توازن الأمن فى البلد.. وأصبح الناس يعبثون بكل شىء.. المهم: أننى لا أظلم أى إنسان.

عندما تولى اللواء زكى بدر منصبه كوزير داخلية - بعد اللواء أحمد رشدى - كانت هناك عداوة بينه وبين من سبقوه من زملائه وزراء الداخلية وهم اللواءات نبوى إسماعيل.. وحسن أبو باشا.. وأحمد رشدى.. وهى «عداوة تقليدية» .. بين وزراء الداخلية وبعضهم.. سواء بين من سبق الوزير الحالى.. أم من يأتى بعده.. وتؤكد ذلك العداوة التى نشبت بين زكى بدر - بعد خروجه من الوزارة وبين اللواء محمد عبد الحليم موسى وزير الداخلية الذى جاء بعده.

كان اللواء زكى بدر يطلق الشائعات والاتهامات على اللواء محمد عبد الحليم موسى - وهو وزير داخلية - ويقول عنه إنه اشترى وامتلك الأراضى.. وانتقل من مسكنه فى أحد شوارع حى الدقى.. وأصبح يمتلك

«طابقـا» بأكمله فى عمارة ضخمة بحى الزمالك.. كما قال لى اللواء زكى بدر – يرحمه الله – إن محمد عبد الحليم موسـى اشـترى محلا كبيرا بمنطقة الزمالك أيضـا وحوله إلى «بوتيك» تجلس فيه زوجته.. ويجلس هو أيضا فيه فى كثير من الأوقات. وطلب منى أن أذهب لمشاهدة المحل وأعطانى عنوانه.. ولكننى طبعا لم أذهب.. ولماذا أذهب..؟

وذات مرة وكان «يوم جمعة» أثناء خروج اللواء زكى بدر من مسـجد السيدة نفيسة رضى الله عنها بعد تأدية فريضة الجمعة.. كان زكى بدر على باب المسجد – وقبل أن يلبس حذاءه – أو أثناء ذلك.. قال له أحد المصلين وهو من المقربين إليه.. أو من الذين كانوا يعملون فى مكتبه:

يا سـيادة الوزير – طبعا كان زكى بدر خارج السلطة – اللواء محمد عبد الحليم – أهوه – وكان عبد الحليم موسـى وزيرا للداخلية فى ذلك الوقت.. وكان قد خرج من المسجد.. وكان يبعد عن الباب بحوالى عشرة أمتار.. ولم يكن قد ركب سيارته..

ارتفع صوت زكى بدر قائلا: يا وزير يا حرامى.. يا وزير يا حرامى.. وظل يردد هذه العبارة عدة مرات والناس من حوله يضحكون..!!!

وركب محمد عبد الحليم موسـى وزير الداخلية سيارته وانطلقت به وخلفه سيارات الحراسة..

من البداية

معذرة إذا كنت قد بدأت الكلام.أو الحديث عن حياة اللواء زكى بدر من النهاية. والمفروض أن أكتب عن حياته منذ البداية..

الواقـع أن معرفتى باللـواء زكى بدر بدأت عندما كان مديرا لمباحث التموين وهى إدارة تابعة لوزارة الداخلية. وكنت أقوم بزيارته مثل غيره من قيادات الشـرطة الذين أتصل بهم. أو أقوم بزيارتهم – بحكم عملى الصحفى – حيث كانت مهمتى أن أتولى مسئولية الأخبار الخاصة بوزارة الداخلية.. والإدارات والمصالح. ومديريات الأمن التابعة للوزارة.. وكنت بهذه الصفة أعرف جميع القيادات الشرطية والأمنية منذ بداية معرفتى بزكـى بدر كمدير لإدارة مباحث التموين لاحظت عليه أنه رجل قوى.. وجرئ.. وكثيرا ما يستخدم لسانه فى السباب.. والشتائم..يستخدم أحد أصابعه اليمنى لأى ضابط لايعجبه كلامه.. أو حديثه.. أو عمله..

لاحظـت من كثرة ترددى على مكتبـه أن كثيرا من الضباط يخافون الدخول عليه.. ويتحاشونه.. والضابط الذى يدخل إليه فى مكتبه يكون مستعدا ومهيئا لاستقبال كل أنواع العبارات والألفاظ القبيحة مهما كانت إذا كان الأمر لا يعجب زكى بدر..

أمـا إذا أعجب زكى بدر بضابـط. أو صديق فإن الأمر لا يخلو أيضا من «الهزار معه» ببضع كلمات أو ألفاظ تخرج من بين شـفتى زكى بدر خفيفة ولطيفة. من ابتسـامات وضحكات.. وقفشـات تجعل الضابط أو أى إنسـان آخر يضحك، ليس مجاملة للرجل ولكن إعجابا بشخصيته اللطيفة ودمه الخفيف.

عندمـا عين اللـواء زكى بدر مديرا لمصلحة الأمـن العام وقع خلاف شديد بينه وبين اللواء حسين السماحى مدير المباحث الجنائية بالوزارة – والتى يرأسها ويشرف عليها اللواء زكى بدر بصفته مديرا للأمن العام

– الـذى يرأس جميع أجهـزة المباحث الجنائيـة بمديريات الأمن فى مصر..

نشأ هذا الخلاف بسبب أن اللواء حسين السماحى كان يزوره فى مكتبه أحد كبار الأمن السـابقين فـى وزارة الداخلية وكان رجلا قد تعدى عمره حوالى السبعين سنة..

سـأله اللواء حسين السماحى عما إذا كانت معه سيارة ليعود بها إلى منزله.. ..

قال الرجل: إنه يمتلك سـيارة ولكنه لا يقودها نظرا لكبر سـنه.. وضعف قوته البدنية. طلب اللواء السـماحى من أحد السائقين الذين يعملون فى إدارة المباحث الجنائية بالوزارة أن يذهب بإحدى سيارات الإدارة لمنزل هذا «اللواء السـابق» يقود له سـيارته ويكون فى خدمته لمدة يومين كل أسبوع. وقد أخطر اللواء حسين السماحى رئيسه اللواء زكى بدر مدير مصلحة الأمن العام كتابة بهذا الموضوع..

أرسـل اللواء زكى بـدر برسـالة إلى وزير الداخليـة اللواء نبوى إسماعيـل يخطره بهذا الموضوع واعتراضه عى تصرف اللواء حسـين السـماحى.. وأرفـق اللواء زكى بدر برسـالته للوزير خطـاب اللواء السـماحى بشأن تخصيص سيارة يومين فى الأسبوع ليستخدمها لواء الشرطة بالمعاش..

كان رد اللواء نبوى إسماعيل وزير الداخيلة على رسالة اللواء زكى بدر مدير الأمن العام جاءت سطورها كالتالى :

لا أستطيع إلا أن أشكر اللواء حسين السماحى مدير المباحث الجنائية بالوزارة على موقفه الإنسانى النبيل بالنسبة لزميل قديم يستحق كل المساعدة..

أخطر اللواء زكى بدر مدير الأمن العام.. واللواء حسين السماحى مدير المباحث الجنائية بالوزارة بتأشيرة الوزير..

عندما علم اللواء زكى بدر بذلك ثارت ثائرته وبدأ العداء والعداوة بينه وبين اللواء السماحى..

اللواء حسين السماحى معروف عنه أنه رجل معتدل. ولا يحب العداء. أو أن تكون بينه وبين أى أحد من زملائه من الضباط سواء كان هذا الضابط من القيادات الكبيرة.. أم من القيادات المتوسطة.. أم بالنسبة للضباط الصغار – سواء الذين يعملون فى أجهزة المباحث أم الشرطة بصفة عامة – فكان يعتبر كل واحد منهم كأنه ابن له. يلبى له كل طلباته بقدر ما يستطيع من مساعدة لدى من يعرفهم من زملائه.

لاحظ اللواء نبوى إسماعيل وزير الداخلية أن العداء قد اشتدت ضراوته بين زكى بدر وحسين السماحى.. فأصدر قرارا بنقل وترقية اللواء زكى بدر من مدير الأمن العام إلى مساعد وزير حتى يبعده عن سلطة القوة التى بدأ يستخدمها ضد اللواء حسين السماحى..

دارت الأيام وعين اللواء حسين السماحى مديرا لمصلحة الأمن العام..

ونقل اللواء زكى بدر مساعدا أول للوزير لوسط الصعيد – وهى تتكون من أسيوط. والوادى الجديد.. وسوهاج – ومقره الدائم فى مدينة أسيوط..

أثناء ذلك وقعت أحـداث إرهابية ضخمة قامت بها مجموعة كبيرة من الإرهابيين فى مدينة أسيوط.

أسرع اللواء نبوى إسماعيل وزير الداخلية وكلف اللواء حسن أبو باشا مساعد الوزير للأمن بالسفر إلى مدينة أسيوط للاجتماع بالقيادات الأمنية المختلفة هناك بغرض إخماد هذه الفتنة أو ثورة الإرهابيين..

سافر حسن أبو باشا بالطائرة إلى أسيوط ومعه بعض القيادات الأمنية الأخرى.. وتوجه بمجرد وصوله إلى مطار أسيوط إلى مديرية الأمن.. وأثناء جلوسـه مع الضباط تمكن الإرهابيون من إطـلاق وابل من الرصاص من مدافع رشاشـة.. وبنادق آلية.. وذخائر أخرى فوجئ بها رجال الشرطة والمباحث الموجودون خارج وداخل مديرية الأمن.. بهذه المناسبة: كنت أجلس ذات مرة مع اللواء زكى بدر عندما كان محافظا لأسيوط وسألته عن تبـادل إطلاق الرصاص بـين الإرهابيين الذين تمكنـوا من احتلال مديرية الأمن.. وبين رجال الشرطة..

فجـأة قـال لى اللواء زكى بـدر: على فكرة.. أنـت إما ذكى جدا.. وإما لئيم جدا..!!

وسألته: لماذا؟

قال: سـؤالك فيه خبث شديد جدا.. أنت عايز تعرف حقيقة واقعة اختبائى تحت مكتب أحد الضباط أثناء وجوده فى مديرية الأمن عندما سمع طلقات الرصاص تنهال من تحت وفوق مبنى المديرية.. لدرجة أنه [illegible] على نفسـه. ومنذ ذالك اليوم والضابط يطلقون عليه اسـم الوزير أبو..؟؟!!

طبعـا ضحكت وقلت له: أنا أعرف واقعـة أنه اختبأ تحت مكتب أحـد الضباط.. وقد سمعت من عدد كبير قيادات الأمن بوزارة الداخلية وغيرهـم من الضابط على مختلف الرتب الذين كانوا يعملون فى مديرية أمن أسـيوط.. ومن «ضباط الدعم» الذين سـافروا من القاهرة إلى أسـيوط بالطائرات لمساندة قوات الأمن هناك..!!

زكى بدر محافظا

عين اللواء زكى بدر محافظا لأسـيوط.. وسـافر لاستلام مهام منصبه الجديـد هناك وظـل لمدة يومين تقريبـا باب مكتبه مفتوحا لاسـتقبال المهنئين من أبناء مدينة أسـيوط والمدن والنجوع التابعة لها من مسئولين ومواطنين..

بعد ذلك طلب بدر من هيئة مكتبه منع دخول أى إنسـان إلى مكتبه إلا بعد إخطاره باسمه. ووظيفته.. وماذا يريد على أن يكون ذلك مكتوبا فى ورقة قبل مقابلة المحافظ له..

ذات يـوم فوجـئ زكى بدر بسـيدة تدخل عليه مكتبـه من الباب الرئيسى الذى يدخل هو نفسه منه. ولا يدخل منه غيره من الناس..

قبل أن أذكر ماحدث لابد أن أعطى ضوءا عن شخصية هذه السيدة.. التى دخلت من الباب الرئيسى الذى يدخل منه المحافظ.. والذى يجلس علـى جانبى الباب من الخارج بعض رجال الشـرطة الرسـميين وغيرهم و«الحاجب» الخاص بالوزير وهو الذى يحمل حقيبة المحافظ..

هذه السيدة يعرفها جميع هؤلاء الناس خارج باب المحافظ وقد تعودت على ذلك مع محافظين آخرين قبل زكى بدر..

إنها من الشخصيات المرموقة والمعروفة فى أسيوط. وهى بالإضافة إلى ذلك تتولى منصبا.. وعضوا مهما فى الحزب بأسيوط..

عندما دخلت هذه السيدة على اللواء زكى بدر «فوجئ بها» تقول له: صباح الخير..

رد عليها زكى بدر قائلا: أنت مين .. وكيف دخلت من الباب الرئيسى الذى أدخل منه؟

ردت عليه قائلة: أنا «.....»

تركها زكى بدر واقفة. وأسرع يضغط بأصبع يده على الجرس يستدعى سكرتيره وبمجرد أن دخل السكرتير نظر إليه زكى بدر وسأله بغيظ: مين الست دى.. وكيف دخلت إلى مكتبى من الباب الرئيسى دون أن تمر عليك..

ارتبك السكرتير وقال: دى يا فندم السيدة «...» وهى شخصية معروفة فى أسيوط..!!

رد عليه زكى بدر قائلا: أنا ما عنديش حاجة اسمها شخصية.. ومش شخصية.. ثم نظر إلى هذه السيدة التى كانت لا تزال واقفة وقال لها:

نعم عايزة إيه.. اتفضلى قبل ما تتكلمى اخرجى من هذا الباب - باب السكرتير - واكتبى إنت عايزة إيه فى ورقة واتركيها مع السكرتير..!!

كان اللـواء زكـى بدر يعرف هذه السـيدة. وقد سمـع عنها عندما كان مسـاعدا لوزير الداخلية للمنطقة ومكتبه فى أسـيوط.. ويعرف أنها سـيدة قوية. وتفرض شـخصيتها على جميع المسئولين.. ولكنه أراد أن يكسـر شـوكتها حتى لا تتجرأ وتعتاد على التردد إلى المحافظة لقضاء مصالحها..

وفعلا: تم للواء زكى بدر ما أراد. وامتنعت هذه السـيدة عن الذهاب إلى المحافظة نهائيا..

مع ضباط الأمن المركزى

ومن بين الأشـياء الغريبة التى تروى عـن اللواء زكى بدر - يرحمه الله - وعن رجولته وقوته. أنه طلب اللواء عبد الرحيم النحاس مسـاعد أول وزيـر الداخلية وقائد قوات الأمن المركـزى «تليفونيا» وتحدث معه بعـض الوقـت. واتفق معه على أن يذهب إلى الأمـن المركزى للجلوس مع مجموعة من الضباط الذين يرغبون فى لقاء الوزير لمناقشته فى بعض المطالب التى تتعلق بحياتهم.. واتفق على الموعد. «اليوم.. والساعة»..

ذهب زكى بدر وزير الداخلية فى ذلك الوقت إلى قيادة الأمن المركزى «بالدراسـة».. وجلس فى مكتب اللواء عبد الرحيم النحاس قائد الجهاز «أولا» بعض الوقت. ثم نهض وقال للواء النحاس..

أين القاعة التى سوف اجتمع بها مع الضباط.. ثم ما هو عددهم..؟

أجـاب اللـواء النحـاس: إن عددهم لا يزيد علـى مائتى ضابط من مختلف الرتب حتى رتبة عميد..

وقـال اللـواء زكى بدر وزير الداخلية : طيب.. إن شـاء الله يكونوا مليون.. أنا قدهم وقدود..

توجـه الوزير ومن حوله قيـادات الأمن المركزى إلى القاعة التى كان فيها الضباط الذين استقبلوه بحرارة وتصفيق شديد..

ثـم جلس الوزير وعن يمينه اللواء عبد الرحيم النحاس مسـاعد أول الوزير وقائد قوات الأمن المركزى ومن حوله عدد كبير من القيادات..

قبل أن يتكلم اللواء زكى بدر: طلب من أحد الضباط أن يضع أمامهم – أمام الضباط– بعض الأوراق وقلما يسـجل اسـم كل ضابط يتكلم فى هـذا اللقاء.. ورتبته.. والكتيبة التى ينتسـب إليها فى الأمن المركزى.. وماذا يريد؟

بدأ زكى بدر يتكلم – بصفته وزيرا للداخلية – وأخذ يشـيد بقوات الأمن المركـزى.. والدور الكبير والعظيم الذى يقومـون به.. وفى نهاية كلمته قال:

ده الوقت كل ضابط له طلب أو رغبة فى شـىء.. يقوم يقف ويذكر اسمه.. وطلبه .. أو رغبته.. أو ماذا يريد..

وقف ضابط برتبة رائد وقال موجها كلامه للوزير زكى بدر..

أنا اسمى... الكتيبة... وطلبى هو أن أنقل إلى الإدارة العامة لشـرطة الكهرباء.. رد عليه الوزير قائلا: اشمعنى يعنى شرطة الكهرباء..؟

رد عليه الضابط قائلا: عشـان سيادتك تعلم كويس إن فلوسها كتير علشـان كده هناك كلام شائع بين الضباط إن «شرطة الكهرباء» يعتبرها الضباط أو يطلقون عليها اسم «كويت الشرطة»

قال زكى بدر: طيب اقعد يا خويا يا بتاع الكويت..

وقف ضابط آخر برتبة نقيب وقدم نفسه حيث ذكر اسمه.. والكتيبة التى ينتمى اليها.. وقال أنا عايز انتقل من جهاز الأمن المركزى الذى أعمل فيه حاليا.. إلى شرطة السياحة..

رد عليه الوزير قائلا: اشمعنى يعنى اخترت شرطة السياحة..؟

قال الضابط: لأنها انظف وأحسن.. وفيها فلوس عن الأمن المركزى..؟..!!

نظر اللواء زكى بدر وزير الداخلية إلى اللواء عبد الحيم النحاس قائد قوات الأمن المركزى وسأله وهو يبتسم: أنت صحيح .. الأمن المركزى معندوش فلوس يدى للضباط فلوس.. «يعنى مكافآت.. وحوافز.. وبدلات.. وحاجات تانية»

رد اللواء عبد الرحيم النحاس على الوزير قائلا: الأمن المركزى يا فندم – والحمد لله – وسيادتك عارف مغرق الضباط فلوس.. ولا أقول غير ذلك..

نظر زكى بدر إلى الضابط الذى يتكلم وقال له: أنت يا ابنى واضح إن رتبتك لسة صغيرة يعنى نقيب وتلاقيك منقول للأمن المركزى منذ فترة قصيرة.. أنت مرتبك كام كله على بعضه يعنى المرتب الأساسى. والحوافز. والبدلات.. والمكافآت وغيره..

أجاب الضابط الصغير «نقيب» حوالى..؟!

نظر إليه الوزير وهو يهز رأسه قائلا: كل ده ومش عاجبك.. طيب اقعد..

ارتفعت أيدى كثيرة من الضباط وكل واحد تكلم يريد النقل إلى جهة أخرى من الإدارات. أو المصالح التى تصرف مكافأت.. وحوافز. وبدلات و.. و.. و..

بلغ عدد الضباط الذين تكلموا يريدون النقل إلى جهات مختلفة حوالى ثلاثين ضابطا من مجموع الضباط الذين كانوا يجلسون فى القاعة وعددهم أكثر من مائتى ضابط.

وفجـأة قال اللواء زكى بدر وزير الداخلية: خلاص ياولاد.. محدش عايز يتكلم تانى.. وسكت جميع الضباط

وهنـا نهض زكى بدر من مقعده.. ونهض أيضا جميع قيادات الأمن المركزى إلى مكتب قائد قوات الأمن المركزى للاستراحة قليلا..

زكى بدر.. وأنا..!

ذات يوم اتصل بى مدير العلاقات العامة بوزارة الداخلية اللواء فخر الدين خالد – الذى أصبح بعد ذلك رئيسا لأكاديمية الشرطة ثم محافظا للدقهلية – وقال: إن الوزير اللواء زكى بدر حدد موعدا الليلة السـاعة التاسـعة والنصف ليلتقى مع الأسـتاذ صلاح منتصر رئيس تحرير مجلة أكتوبر وأنت.

كنـت بعـد أن عرفت من الأسـتاذ صلاح منتصر بموعـد لقائنا مع الوزيرقـد أعددت عددا كبيرا من الأسـئلة التى تتعلق بمشـكلة المرور.. ومكافحة المخدرات.. ذهبنا الأسـتاذ صلاح منتصـر وأنا إلى الوزير قبل دقائق قليلة.. ودخلنا.. بمجرد وصولنا الى مكتب الوزير.. وعندما شاهدنا

زكى بدر وكان جالسا.. وقف وخلع جاكيت بدلته وألقى بها على كرسى بجانبه. وأخذ فى «تشمير» أكمام القميص وهو يقول لنا بصوت مرتفع وعلى وجهه ابتسامة..

أنا مستعد لكم إذا كنتم جايين تهاجمونى فى المرور.. والمخدرات.. فأنا مستعد.. وأشار إلى مكان فى. «ركن مكتبه الواسع الكبير» وقال: اتفضلو اقعدوا.. وأنا جاى اقعد معاكم..

بادرته أنا قائلا: إيه الحكاية.. هيه دى مقابلة تقابل بها رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير مجلة كبيرة.. ومعه محرر كبير بالمجلة.. احنا لو كنا من صحف معارضة للحكومة برضه ماكانش يجب أن تقابلنا بالشكل ده..!!

جلسنا صلاح منتصر وأنا.. وحضر إلينا الوزير زكى بدر وصافحنا وهو يقول: ما هو لازم اتغدى بيكم قبل ما تتعشوا بيه ..!!

المهم: بعد دقائق من الحديث بدأ الأستاذ صلاح منتصر يفتح التسجيل الخاص به ويسجل كل مايدور بينه وبين الوزير من أسئلة وإجابات..

ثم بعد أن انتهى قال لى صلاح منتصر.. اسأل أنت..

بدأت أسأل الوزير فى مشاكل المرور بالقاهرة.. وانتشار المخدرات أيضا..

فجأة نظر الى زكى بدر وقال لى : اسمع يا أحمد يا مصطفى.. أنا فاهمك كويس..

وأنت فاهمنى كويس .. دى عشرة سنين طويلة.. وكل واحد عرف التانى ..!!

نظـرت إليه وأنا أشـير بيدى قائلا: بلاش الـكلام ده. ومحاولة أن تجعل رئيس التحرير يتشـكك فى.. إن كنت تعرف عنى أى شـىء.. أرجـو أن ترفع سماعة التليفون التى بجوارك وتطلب الملف الخاص بى كمواطن أو كصحفى من مباحث أمن الدولة وتطلع رئيس التحرير عليه.. وبلاش عملية التشكيك دى..

المهم: أخذ الأسـتاذ صـلاح منتصر يهدىء من انفعالى ويشـير بيده هـو الآخر بما معناه لاداعى للإثـارة وخلاص.. وانتهى اللقاء مع الوزير وانصرفنا..

وعرفت الأسباب

فى صباح اليوم التالى لهذا اللقاء اتصل بى صديقى اللواء محمد توفيق فهيم مسـاعد أول وزير الداخلية لشـرطة النقل والمواصـلات « والذراع اليمنى للوزير زكى بدر.. وقال لى: إيه الزوبعة اللى حصلت بينك وبين الوزير امبارح؟؟؟

قلت له مندهشا -بالتليفون - الله أنت عرفت إيه.. وازاى..؟

قـال: أنت تعرف العلاقـة القوية بينى وبين زكـى بيه.. - يقصد الوزير - منذ زمن طويل.. ولقد كنت عنده أمس بعد خروجك والأسـتاذ صلاح منتصر .. وحكى لى كل شىء وقد عرفت منه أن ضابطا فى مكتبه قـال له: إن أحمد مصطفـى صديق حميم للوزراء.. نبـوى إسماعيل.. وحسـن أبو باشا.. وأحمد رشدى.. ومن المحتمل أن يوجه إليك أسئلة تتعلق بمشـاكل المرور.. ومكافحة المخدرات.. وهما المشكلتان اللتان كان

اللواء أحمد رشدى وزير الداخلية السابق يعطيهما الأولوية والاهتمام.. ومن هنا كان هجومه عليك.. واستطرد اللواء محمد توفيق فهيم مساعد أول وزير الداخلية يقول لى بالتليفون.. لقد أوضحت للوزير إنك صديق عزيز.. وإنك إنسان طيب.. ونظيف وطاهر اليد.. وأنت على صلة طيبة مع جميع قيادات الوزارة.. ولابد أنك تعرف ذلك جيدا

فقال لى الوزير: أنا عارف أحمد مصطفى منذ سنوات طويلة وأعرف جيدا أنه إنسان فيه كل الصفات التى ذكرتها.. ولكن الله يخرب بيته «...» وذكر اسم الضابط الذى حاول أن يعكر صفو العلاقة بينه وبين أحمد مصطفى..

واختتم صديقى اللواء محمد توفيق فهيم حديثه التليفونى بقوله:

أرجو أن نلتقى الليلة الساعة التاسعة حتى نذهب معا إلى الوزير – بناء على طلبه – حتى تعود العلاقة بينكما كما كانت من قبل..

فعلا: ذهبنا إلى اللواء زكى بدر وزير الداخلية فى مكتبه بالوزارة.. وبمجرد أن رآنى قال لى وهو يبتسم: إياك أن تكون قد غضبت.. أنا كنت بهزر معاك. ولم أقصد أبدا أن أثير الشكوك فيك أمام رئيس التحرير.. فأنت صديق قديم.. ولولا أننى أعرف أنك نظيف. وطاهر اليدين ما سمحت لنفسى أن أقابلك.. واقترب منى وأخذنى بالأحضان..

الوزير والفنانة

ومن الأشياء التى ذكرها بعض المقربين جدا من اللواء زكى بدر: أنه عندما كان وزيرا للداخلية.. كان «يضع تليفونات» بعض الوزراء

- المهمين جدا وبالذات وزير ظل يزاول منصبه حتى تنحى مبارك..

عرف زكى بدر وزير الداخلية - عن طريق تسجيلات رقابة تليفون هذا الوزير - أنه على صلة حب وعشق و..؟ مع فنانة وأن هذه الفنانة سافرت إلى إحدى الدول الأوربية وقد اشترت لحبيب قلبها الوزير عددا كبيرا من أفخر وأغلى أنواع الكرافتات.. وبعد عودتها إلى القاهرة.. اتصلتْ بالوزير فى رقم تليفون مكتبه السرى.. وظلت تدردش معه لفترة .. وكان ضمن ما قالته: أنا جبت لك يا حبيب قلبى شوية كرافتات شيك قوى..

رد عليها الوزير قائلا: متشكر قوى ياروح قلبى..

وقالت الفنانة للوزير: تحب إمتى ياحبيب قلبى أشوفك؟

قال الوزير: النهارده يا حبى..!!

تسجيل هذه المكالمة وغيرها عرضت على اللواء زكى بدر.. وسمع كل كلمة فى حق التسجيل.. واحتفظ فى درج مكتبه بتفريغ التسجيل على الورق..

فى يوم من الأيام كان هناك اجتماع لمجلس الوزراء.. وقبل حضور رئيس الوزراء إلى القاعة التى يجلس فيها الوزراء. نظر زكى بدر إلى هذا الوزير وقال له: الكرافتات حلوه يا روح قلبى.. ولا طلعت واسعة عليك..؟ فهم الوزير الخطير ماذا يقصد زكى بدر.. وأن تليفونه موضوع تحت الرقابة وأنه عرف بالعلاقة التى تربط بينه وبين الفنانة.. فنظر إلى زكى بدر وقال له: جرى إيه يا.. أمك؟؟ أنت حتشتغل لى..!!

ارتفع صوت نائب رئيس وزراء – وكان رجلا قويا يتولى مكانة كبيرة. وله خطورته وسطوته – ووجه كلامه إلى الوزيرين قائلا: إيه السفالة وقلة الأدب دى إنت وهوه: أنتم قاعدين فى قهوة ؟.

التـزم الوزيران الصمـت على الفور.. هدأت قاعـة الاجتماعات فى المجلس حتـى حضر رئيس الوزراء واجتمع المجلـس وانتهى دون أن يعلم رئيس الوزراء شيئا عما حدث بين الوزيرين.. ورد فعل نائب رئيس الوزراء.؟.

عـاد اللـواء زكى بدر وزيـر الداخلية إلى مكتبه بالـوزارة وبعد ذلك انتشـر الكلام والأحاديث عن مهاجمـة زكى بدر هذا الوزير فى مجلس الوزراء.. وظل زكى بدر يهاجم ويشتم. ويلعن كل إنسان يقف فى وجهه أو ليعاديه.. أو يعارضه..

ومما يذكر وكان يتردد بين مساعدى الوزير وانتشر بسرعة بين ضباط الشـرطة على مختلف الرتب.. أن أحد مساعدى أول الوزير قال لزميل له بالتليفون خلال حديث بينهما..

والله العظيـم ابـن الـ..؟ – يقصد زكى بـدر طبعا – لو كلمنى ربع كلمة.. أو فتح بقه بأى لفظ غير مهذب فسوف أمرمط به الأرض وأسيب لـه الوزارة وأقعد فى البيت الفترة الباقية لى حتى يحين موعد خروجى إلى المعاش.. المهم أبهدله..!!

علم زكى بدر – من خلال التسجيلات التليفونية على مساعديه بهذه المكالمـة فأعطـى تعليماته بعدم دخول مسـاعد أول الوزير مكتبه نهائيا حتى يتحاشى ما سوف يحدث..

حكاية مدير أمن بورسعيد

حـدث ذات يـوم أن كانت شـخصية كبيرة جدا فى زيـارة لمدينة الإسماعيلية لتفقد بعض المشـروعات هناك وفجأة قررت هذه الشخصية الكبيرة الذهاب إلى مدينة بورسعيد..اتصل مدير أمن الإسماعيلية بزميله مدير أمن بورسعيد وذهب إلى مدخل مدينة بورسعيد ليكون فى استقبال هذه الشخصية الكبيرة. وبقية الركب المرافق له..

علم اللواء زكى بدر وزير الداخلية بالأمر عن طريق جهاز أمنى تابع لوزارته فى بورسعيد..

طلب زكى بدر ضابطا كبيرا بالوزارة وقال له: سـافر الآن إلى مدينة بورسعيد واستلم منصبك الجديد هناك مديرا للأمن بدلا من ابن ال..؟

سأله الضابط الكبير: هل مدير الأمن هناك علم بذلك؟

قال زكى بدر: مش لازم يعرف أنا الوزير.. وأنا بقولك سـافر واستلم منصبك الجديد كمدير أمن هناك.

رد الضابط الكبير على الوزير قائلا.. :طيب سـيادتك يافندم اطلب من مدير إدارة شئون الضباط أن يتصل بمدير أمن بورسعيد ويبلغه..

رد عليـه زكى بدر قائلا بغضب: أنـا الوزير وبقولك اركب عربيتك – سـيارة الوزارة طبعا – وسافر فورا الآن وادخل على ابن ال..؟ يقصد طبعا مدير أمن بورسعيد. واطرده من المكتب واقعد مكانه..

فعلا غادر الضابط الكبير الوزارة – أو مكتب الوزير – وركب السيارة وطلب من السـائق السفر مباشـرة إلى مدينة بورسعيد.. وعندما وصل إلى

مبنى مديرية الأمن.. وصعد الأسانسير ودخل على مدير الأمن - وطبعا الاثنان يعرفان بعضهما - وقال لمدير الأمن فيه حد اتصل بيك من الوزارة..

رد مدير الأمن قائلا: بخصوص أيه..؟

رد عليه زميله وهو مدير الأمن الجديد قائلا. : أصل سيادة الوزير طلب منّى استلم منك

رد عليه مدير الأمن قائلا: طيب وليه محدش اتصل بى وقال لى..؟

قال مدير الأمن الجديد: والله أنا طلبت من السيد الوزير أن يتصل بيك.. أو يكلف مدير شئون الضباط أن يتصل بيك تليفونيا ويبلغك فرفض.. وقال لى.. سافر واستلم منصبك بدلا من فلان - يقصد طبعا المدير الذى يتحدث إليه - وعلى كل حال.. تقدر ترفع سماعة التليفون وتتصل بمدير شئون الضباط وتستفسر منه..

رد عليه مدير الأمن قائلا: عموما أنت زميل عزيز واتفضل اقعد على مكتبك.. ونهض مدير الأمن من فوق مقعده ليجلس مدير الأمن الجديد..

المهم: نأتى بعد ذلك إلى سبب «قلش» اللواء زكى بدر وزير الداخلية لمدير أمن بورسعيد.. وسرعة تصرفه فى إرسال ضابط كبير آخر ليتسلم منصب مدير أمن بورسعيد..

يرجع السبب أن «...» مدير أمن بورسعيد عندما علم من زميله مدير أمن الإسماعيلية بأن شخصية رفيعة المستوى كانت فى زيارة الإسماعيلية وقرر «فجأة» الذهاب لزيارة بورسعيد.. وعلى الفور أسرع مدير أمن

بورسعيد إلى حدود المدينة ليكون فى استقبال هذه الشخصية الرفيعة.. فاتصل أن يتصل بالوزير زكى بدر ليبلغه بالأمر.. ويتلقى منه التعليمات اللازمة.. وإلا يكون الوزير «طيشة».. ويكون آخر من يعلم..!

الوزير.. والصحفى.. والملحن..!!

أعتقد أنه من بين الأمور الطريفة التى تؤكد الذكاء الكبير للواء زكى بدر حكاية فى منتهى الغرابة والتى تحسب له إلى جانب تصرفاته الكثيرة فى تعامله مع الناس عموما.

هذه «الحكاية» على رغم طرافتها وغرابتها وخفة دم الواقعة نفسها فإن «زكى بدر» يرحمه الله.. تعامل معها بمنتهى القسوة والقوة. والعنف.. بل وشهد له كل من عرفها منه شخصيا.. أم رويت لبعض المقربين منه ونقلوها إلى أصدقائهم.. بأن شخصيته القوية. وعنفه. وشدته لم تتخل عنه أبدا..

وحتى لا أطيل عليك فى وصف شخصية زكى بدر «يرحمه الله» أقول لكم ماحدث بالضبط.

ذات يوم .. وعند منتصف الليل أو فى حوالى الساعة الثانية وكان الوقت شتاء.. كان زكى بدر - عندما كان وزيرا للداخلية - ينام فى منزله بمنطقة مدينة نصر. وعلى وجه التحديد فى منطقة «التوفيقية» التى تقع خلف الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة.. أو أمام نادى الزهور..

دق جرس التليفون فى تلك الساعة التى ذكرتها واستيقظ زكى بدر من نومه ورفع يده ورفع سماعة التليفون ليرد على المتكلم..

سمع زكى بدر – وهو وزير الداخلية كما قلت – من يقول له.. إدينى يابنى (...) ونطق باسم ملحن موسيقى مشهور جدا ويبدأ اسمه بحروف «ب. ح».

قال زكى بدر بصوت هادىء.. النمرة غلط يابنى.

رد الطرف الآخر: لامش غلط يا .. أمك ..!!

قال زكى بدر وقد أثارته هذه الكلمات القاسية.. أنا قلت لك النمرة غلط.. ولزومها إيه الشتيمة. وقلة الأدب..؟

قال الطرف الآخر: أنا قلت لك ياروح أمك إدينى «ب. ح».. إذا كان نايم خليه يصحى.. وإذا هو فى حضن واحده.. برضه هزه وصحيه ياروح أمك..!!

اضطر زكى بدر أن يغلق سماعة التليفون فى وجهه..

طار النوم من عينى زكى بدر.. وأخذ يفكر من هو هذا الرجل قليل الأدب ابن ال... الذى أيقظه من النوم.. ثم أخذ يشتمه ويلعن «أمه.. وأبيه»..

اهتدى ذكاء زكى بدر بسرعة إلى طريقة لمعرفة من الذى اتصل به..

اتصل زكى بدر.. بالسكرتير الخاص بمكتبه «النوبتجى» «يعنى» السهران. عن طريق التليفون الخاص الذى يربط بين منزله ومكتبه..

طلب زكى بدر من سكرتيره الخاص وهو ضابط طبعا برتبة مقدم وقال له:

اتصل الآن بالضابط «فلان» بأمن الدولة واطلب منه باسمى أن يرسل بعض الضباط إلى منزل «ع. ف» وهو كاتب صحفى وصديق

جدا للملحن المعروف والمشـهور. ويقبضـون عليه ويعودون به إلى أمن الدولة. وعندما أحضر إلى مكتبى فى الصباح يعرض هذا الولد على ..!!

ذهبـت قوة من ضباط مباحث أمن الدولـة إلى منزل «ع.ف» وقبضوا عليه فى حوالى الساعة الرابعة فجرا..!!

كانت مفاجأة مذهلة لهذا الصحفى الذى أخذ يسـأل الضابط.. ماذا فعلت.. إيه الحكاية.. أنا ماليش أى انتماء سياسى.. طيب لو سمحتوا تقولوا لى عايزينى ليه..وحاول إجراء اتصال تليفونى من منزله بأى إنسان يعرفه ليساعده فى محنته.. ولكنهم منعوه من التحدث فى التليفون..

المهـم: عندما وصل زكى بدر وزير الداخليـة إلى مكتبه كالعادة فى الصباح.. كان أول عمل له هو سـؤاله المسـئولين بمباحث أمن الدولة.. إنتم جبتم الواد .. والا لأ..؟

كانت الإجابة.. نعم يا باشا..

طيب.. هاتوهولى المكتب..

أمسـك الضابط بصاحبنا.. وذهبوا به إلى مكتب الوزير .. وهو مجاور لمبنى أمن الدولة مباشرة.

دخل الضابط إلى «الوزير زكى بدر» وفوجئ بالوزير يقول للصحفى..

يعنـى يا.. أمك.. يا ابـن الـ... ؟ تقلقنى من النوم السـاعة تلاتة الفجر وتسـأل عن واحد صاحبك ابن.. زيك.. ولما أقول لك النمرة غلط تشتمنى.. وتشتم أمى.. وتشتم أبويه يا ..ال..؟

انهـار صاحبنا الصحفى من هول المفاجـأة.. وأخذ ينخرط فى بكاء شـديد.. ويعتذر.. ويعتذر.. ويعتذر.. بل أخذ يلطم خدوده ويحاول أن يقترب من الوزير وينحنى عند قدميه ليقبل حذاءه..

قال له زكى بدر: تحب يبقى عقابك إيه..؟

أخذ الصحفى الشاب - صديق الملحن المعروف - يلطم خدوده وهو يعتذر. ويتوسل إلى زكى بدر وزير الداخلية وهو يعرف ما اشتهر به من عنف. وقوة.. ولسان منطلق ومنفلت..

أخيرا.. قال له زكى بدر - يرحمه الله - طيب ياروح أمك.. يا ابن الـ.. يا...؟

روح لبيـت أمك وخليهـا.. أو خلى أبوك أو أى «...» فى العيلة.. إذا كان ليك عيلة.. يبقوا يربوك.. ويعلموك الأدب..!!

ثم قـال الوزير زكى بدر للضباط الذين كانـوا يرافقون هذا الصحفى الشـاب.. خدوه.. وارموه فى الشارع يروح بيتهم فى تاكسى.. أو عربية كارو.. ..!

انتهت هذه الحكاية وبقى هناك سؤال مهم جدا..؟

كيـف عـرف زكى بدر وزير الداخلية.. شـخصية هذا الشـخص.. أو الصحفـى الشـاب الـذى أيقظـه مـن النـوم .. وأزعجه بالشـتائم والسباب..؟

سؤال مهم طبعا: أرجو ألا تقول إن تليفون الوزير كان مراقب.. وإنه عرف شخصية المتحدث عن طريق المراقبة.. لسبب واحد وهو أن تليفون وزير الداخلية من الذى يراقبه.. طبعا لا.. ليس عن هذا الطريق.

إذن فمن أين عرف زكى بدر وزير الداخلية شخصية المتكلم..؟

إن الصحفى الشاب الذى أيقظ الوزير من النوم ورد عليه صوت غير الذى تعودت أذنه أن يعرفه وهو «الملحن» .. أعتقد صاحبنا أن الذى رد عليه هو خادم الملحن.. ولذلك قال له.. إدينى «.....»

ولما سمع صوت الذى رد عليه ويقول له – وهو زكى بدر طبعا – النمرة غلط.. – أخذ يسب ويشتم ويلعن..!!

بعد قليل من هذه المكالمة: اتصل زكى بدر بالسكرتير الخاص «النوبتجى» السهران فى مكتبه وهو كما ذكرت ضابط وطلب منه معرفة تليفون الملحن «.....»

حدث الاتصال وطبعا سكرتير الوزير قال للملحن: السيد وزير الداخلية مع سيادتك..!!

قال زكى بدر بدر للملحن المعروف: يا «....»

صباح الخير..

رد عليه الملحن.. أهلا معالى الوزير.. أهلا ياباشا.. تحت أمر معاليك.. خير إن شاء الله..؟

قال له زكى بدر.. هو مين اللى كان بيكلمك من شوية فى التليفون من الرجالة طبعا.. مش من النسوان..؟!!

رد عليه الملحق: دا فلان يا باشا.. خير فيه حاجه..؟

قال له زكى بدر: طيب إوعى تتصل به دلوقت وتقول له إننى اتصلت بك.. وإوعى تخرج من بيتك وتروح له.. أو ترسله أى إنسان..

ولـو عملت كده فسـوف أعرف.. وبعدين يبقى لى حسـاب معاك إنت كمان..!!

مـن هنا عرف زكى بـدر وزير الداخلية شـخصية الذى أيقظه من النوم.. وأزعجه.. وأخذ يشتمه ويشتم أمه.. وأبوه..!!

حكاية سرادق العزاء

هناك حكاية غريبة شاهدتها بنفسى عندما كنت أجلس فى سرادق عزاء بمسـجد الحامدية الشـاذلية بمنطقة المهندسين للتعزية فى زوجة زميل صحفى كبير..

شاهدت اللواء زكى بدر وزير الداخلية.. - فى ذلك الوقت - يدخل سرادق العزاء.. وخلفه أحد الضباط المكلفين بحراسته..

فوجئ جميع الموجودين فى السرادق بالوزير يخترق صفوف المعزين.. ويترك بعض المقاعد الخالية فى السـرادق ويتجه إلى صدر السـرادق ولم يكـن هناك مقعـد واحد خال أبدا.. إلا مقعد واحـد وضعت عليه ورقة كبيرة بيضاء كتب عليها كلمة «مندوب الرئيس».. قام زكى بدر قبل أن يجلس على هذا المقعد وانتزع هذه الورقة ووضعها بجواره..

حضـر واحـد من أقارب المتوفى - على ما يبدو - واقترب من زكى بـدر وهمس فـى أذنه ببضع كلمات.. وإذا بالوزيـر زكى بدر يضع يده بجـواره ويخـرج الورقة ويعطيها لهذا الرجل.. وهـو يقول له: آدى يا سيدى الورقة اللى مزعلاك..!!

لقد فهم عدد كبير من الموجودين فى سرادق العزاء الذين كانوا على مقربة من زكى بدر - وأنا منهم - أن الرجل كان يهمس فى أذن زكى بدر.. بأن هذا المكان مخصص لمندوب شخصية كبيرة فى الدولة..

ظل زكى بدر جالسا على هذا المقعد حتى انتهى الرجل الذى كان يرتل القرآن الكريم من تلاوته.. وترك مكانه فى طريقه إلى الخروج من السرادق.. وأثناء خروجه وقبل أن يصل إلى خارج السرادق كان كثير من الناس الموجودين فى السرادق يقفون لتحيته.. وهو يرد عليهم التحية برأسه..

كان من بين الذين تقدموا للسلام عليه رجل من قيادات حزب دينى كبير.. مد زكى بدر يده ليبادله التحية ويقول له أمام الناس بصوت مرتفع:

أوعى تفكر علشان سلمت عليك تعتبر نفسك صاحبى.. أو إننى سوف أترك لك أو لأعوانك الحبل على الغارب تجروا.. وتمرحوا فى البلد زى ما أنتم عايزين.. اللى فيكم راح يمشى كويس أهلا وسهلا.. غير كده معنديش غير السجون والمعتقلات.. مفهوم...ثم انصرف...؟؟!!

وكان زكى بدر يعرف خفايا وأسرار الجميع.. ولم يكن يتردد فى أن يواجه كل شخص أمام الناس بما يظنه خافيا.. ولذلك كانت حياته كلها معارك. حتى انتهى به الأمر فى مؤتمر عام فى بنها فاندفع بالسباب والشتائم بألفاظ جارحة أصابت شخصيات لها مكانتها.. وكانت هذه النهاية.. يرحمه الله..

انضمامه للطرق الصوفية

فـى يوم من الأيـام اتصل بى صديق مـن كبار قيـادات وزارة الداخلية - تليفونيا - وقال لى:

عندى «خبر لك» يساوى مليون جنيه..؟

قلت له.. خير إن شاء الله..

قال.. صديقك اللواء زكى بدر.. قلت.. ماله..؟

قال.. انضم لإحدى الطرق الصوفية..!!

قلت.. ياراجل قـول كلام غير كده.. هو صحيح راجل متدين.. ويعرف ربنا كويس.. على رغم عنفه الشـديد فى كثير من تصرفاته.. إلا أن الأمر لن يصل به إلى أن ينضم إلى إحدى الطرق الصوفية.. ويحضر «حلقات ذكر» فى المساجد...!!

قال.. إنت مش مصدق.. طيب اذهب إلى المسـجد.. «...» بطريق صلاح سالم بالقاهرة.. يوم.. «...» وسوف تشاهده وهو يجلس فى حلقة ذكر..!!

فعـلا ذهبت إلى المسـجد الذى ذكـره لى «يوم الاثنين» وهـو موعد حلقة الذكر..

لقد شاهدت اللواء زكى بدر يجلس بين مجموعة كبيرة من الناس وفى يده «مسـبحة» .. وكان بعيدا عن حلقة الذكـر التى عادة ما تضم الأدعياء الذين يتمايلون يمينا وشمالا بعصبية شـديدة.. وتعلو أصواتهم وكأن بعضهم «ركبه عفريت» .. أو فى حاله تشنج عصبى..

اقتربت منه وقلت له.. سلام عليكم يا سيادة الوزير..

نظر إلى فى استغراب شديد يمد يده إلى بالسلام ويقول لى: إزيك يا أحمد يا مصطفى.. إيه اللى جابك هنا..؟

لقد كذبت عليه حين قلت له.. أنا متعود أحضر هنا كل كام يوم.. لأصلى وأحضر بعض حلقات الذكر..

ابتسم وهو يقول لى.. بس التقارير اللى كانت بتوصلنى عنك.. إنك لا تتردد على هذا المسجد.. اشمعنى النهاردة اللى بقيت زبون لهذا المسجد..؟

ابتسم اللواء زكى بدر وهو يقول لى.. على أنا الكلام ده.. صحيح أنا عارف إنك بتصلى.. بس لازم تعترف لى بالحقيقة بعد ما تخرج من المسجد.. وتقول لى.. لماذا حضرت إلى هذا المسجد بالذات.. طبعا علشان سمعت الشائعات اللى بتقول: أننى أحضر حلقات ذكر..صح والا لأ.. أنا عارف إنك صريح.. ومش كداب..

ضحكت وقلت له: ما قلته كله صح..!!

قال: طيب.. وشفت إيه بقى..؟

قلت : ربنا يكرمك.. ويحسن ختامنا جميعا.. ويغفر لنا ذنوبنا جميعا ما تقدم منها.. وما تأخر..

قال زكى بدر.. إنت يا واد راح تعمل شيخ عليه..؟

وبعد أن فرغ الوزير زكى بدر من الصلاة خرجنا من المسجد.. وصافحته وانصرف كل منا إلى طريقه..

وبعد.. كان هذا اللقاء هو آخر عهدى بوزير داخلية مصر «الأسبق» زكى بدر.. حتى توفاه الله.. الله يرحمه..

فقد كان وزيرا قويا.. وشديدا فى الحق.. ولا يخاف من أى مخلوق.. إلا الخالق سبحانه وتعالى..

❑❑❑